

إني أرى ..، فأرى جُموعاً جَمَّةً

إني أرى ..، فأرى جُموعاً جَمَّةً
يَدوي حوَالِيهَا الزَّمَانُ، كَأَنَّمَا
وَإِذَا اسْتَجَابُوا لِلزَّمَانِ تَنَاقَرُوا
وَقَضَوْا عَلَى رُوحِ الْأَخْوَةِ بَيْنَهُمْ
فَرِحَتْ بِهِمْ غَوْلُ التَّعَاسَةِ وَالْفَنَاءِ
لُعَبٌ، تُحَرِّكُهَا الْمَطَامِعُ، وَاللَّهْيُ
وَأرى نفوساً، مِنْ دُخَانٍ، جَامِدٍ
مَوْتِي، نَسُوا شَوْقَ الْحَيَاةِ وَعَزَمَهَا
وَخَبَا بِهِمْ لَهَبُ الْوُجُودِ، فَمَا بَقُوا
لَا قَلْبَ يَقْتَحِمُ الْحَيَاةَ، وَلَا حِجَىً
بَلْ فِي الْيَرَابِ الْمَيِّتِ، فِي حَزْنِ الثَّرَى
وَتَمُوتُ خَامِلَةً، كَزَهْرٍ بَانِسٍ
أَبْدًا تُحَدِّقُ فِي التَّرَابِ ..، وَلَا تَرَى
الشَّاعِرُ الْمَوْهُوبُ يَهْرَقُ فَنَّهُ
وَيَعِيشُ فِي كَوْنٍ، عَقِيمٍ، مَيِّتٍ
وَالْعَالِمُ النَّحْرَبِيرُ يُنْفِقُ عُمْرَهُ
يَحْيَا عَلَى رِمَمِ الْقَدِيمِ الْمُجْتَوَى
وَالشَّعْبُ بَيْنَهُمَا قَطِيعٌ، ضَائِعٌ
الْوَيْلُ لِلْحَسَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ

لَكِنَّهَا تَحْيَا بِلَا أَلْبَابِ
يَدوي حوَالِي جندلٍ وترابٍ
وَتَرَاشَقُوا بِالشُّوكِ وَالْأَحْصَابِ
جَهلاً وَعَاشُوا عِشْيَةَ الْأَغْرَابِ
وَمَطَامِعُ السَّلَابِ وَالغَلَابِ
وَصَعَائِرُ الْأَحْقَادِ وَالْآرَابِ
مَيِّتٍ، كَأَشْبَاحٍ، وَرَاءَ ضِيَابِ
وَتَحَرَّوْا كَتَحْرُكِ الْأَنْصَابِ
إِلَّا كَمَحْتَرِقٍ مِنَ الْأَخْشَابِ
يَسْمُو سُمُو الطَّائِرِ الْجَوَّابِ
تَنَمُّو مَشَاعِرُهُمْ مَعَ الْأَعْشَابِ
يَنَمُّو وَيذُبُّلُ فِي ظَلَامِ الْغَابِ
نُورَ السَّمَاءِ ..، فَرُوحَهَا كَثْرَابِ!..
هَدْرًا عَلَى الْأَقْدَامِ وَالْأَعْتَابِ
قَدْ شَيَّدَتْهُ غِبَاوَةٌ الْأَحْقَابِ
فِي فَهْمِ الْفَاطِظِ، وَدَرَسِ كِيَابِ
كَالدُّودِ فِي حِمَمِ الرَّمَادِ الْخَابِي
دُنْيَاهُ دُنْيَا مَأْكَلٍ وَشْرَابِ
مَاذَا يُلَاقِي مِنَ أَسَىٍّ وَعَذَابِ!